

التقديم والتأخير (دراسة تحليلية في بعض آيات القرآنية)

Tauhid

Dosen Tetap Bahasa dan Sastra Arab STAIN Mandailing Natal

E-mail : tauhid@stain-madina.ac.id

مستخلص البحث: يهدف هذا البحث ليصف عن التقديم والتأخير في بعض الآيات القرآن. أما الطريقة المستخدمة هي الطريقة الوصفية على البحث المكتبي وهي بيان المعلومات منظما و واقعا ومطابقا بالآيات التي فيها التقديم والتأخير. ونتائج البحث هي أن التقديم والتأخير في القرآن الكريم متنوعة صورته، منه التقديم والتأخير في الاستفهام، والتقديم والتأخير بين الفعل والاسم في الاستفهام التقريري، والتقديم والتأخير بين الفعل والاسم في الاستفهام الإنكاري، والتقديم والتأخير في الخبر، وأما أسرار التقديم والتأخير في القرآن الكريم كثير منها ما قدم في القرآن الكريم والمعنى عليه، وما قدم في القرآن الكريم والنية به التأخير، وما قدم في آية وآخر في أخرى.

الكلمات المفتاحية: التأخير، التقديم، آية القرآن

Abstract: This research aims to describe the introduction and delay in some verses of the Qur'an. As for the method used, it is the descriptive method on the desk search, which is an organized and realistic statement of the information, in conformity with the verses in which the introduction and the delay. The results of the research are that the introduction and delay in the Holy Qur'an are of various forms, including the introduction and delay in the interrogative, the introduction and the delay between the verb and the noun in the declarative question, the present and the delay between the verb and the noun in the negative interrogation, the introduction and the delay in the predicate. As for the secrets of the introduction and delay in the Holy Qur'an, many of them What was presented in the Noble Qur'an and its meaning, and what was presented in the Noble Qur'an and the intention was to delay it, and what was presented in a verse and another in another.

أ- مقدمة

القرآن الكريم كلام الله المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين بواسطة الأمين جبريل عليه السلام المكتوب في المصاحف المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة المختتم بسورة الناس^١. والقرآن الكريم مصدر أول للشريعة الإسلامية بجانب الاحاديث النبوية الشريفة ومن تمسك بهما لن يضل ابدا، كما قال النبي ﷺ: "عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "تركت فيكم أمرين لم تضلوا أبدا ما إن تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله" (رواه الحاكم عن أبي هريرة)^٢. والقرآن الكريم نزل بلسان العرب وانه عربي وانه لا عجمة فيه، فبمعنى أنه أنزل على لسان معهود العرب في ألفاظها الخاصة واساليب معانها^٣.

أما اللغة العربية فلها دورهام لفهم القرآن الكريم لأنه نزل بها، كما اشار إليه قوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (سورة يوسف: ١٢: ٢) في هذه الآية بيان ظاهر ان القرآن الكريم نزل باللغة العربية. واختار الله هذه اللغة لأن القرآن الكريم نزل إلى المجتمع المتكلم باللغة العربية، غير أن الغربية مميزات خاصة^٤.

إن التقديم والتأخير أحد أساليب البلاغة وهو من علم المعاني وهو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية. لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضى بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا، يروك مسمعة، ويلطف لديك موقعة، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك، ولطف عندك أن قدم فيه شئ، وحول اللفظ عن مكانه إلى مكان^٥.

ومن أساليب البلاغية التي تستعمل في القرآن "التقديم و التأخير"، فلكل منهما معنى خاص. وقد ضرب الله تعالى أمثلة كثيرة لأسلوب التقديم و التأخير في القرآن الكريم من امثالها: ومنه التقديم با لزمان، في قوله تعالى: يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك (الأحزاب: ٥٩) فإن الأزواج أسبق

^١ محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، (بيروت: المزعة بناية الايمان، ١٤٥٤ هـ) ط ١ ص ٨

^٢ جلال الدين عبد الرحمن السيوتي، الجامع الصغير، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨١) ج ٣ ص ١٣١

^٣ السخق خالد عبد الرحمن العك، اصول التفسير وقواعدها، (دمشق: دار النفائس، ١٩٨٧) ص ١٣٧

^٤ محمد قريش شهاب، تفسير المصباح، (جاكرتا: لنتر هاتي، ٢٠٠٤ م) ط ٢، ج ٦، ص ٣٧٩

^٥ بيد القاهر بن عبد ارحمن الجر اجاني، دلائل الإعجاز (القاهرة: مطبعة المطبعة المدني، ١٩٩٢) ط ٣ ص ٧٣

بالزمان، لأن البنات أفضل منهن^٦.

ومن التقديم بالإيجاد تقديم السنة على النوم في قوله تعالى: لا تأخذه سنة ولا نوم (البقرة: ٢٥٥) لأن العادة في البشر أن تأخذ العبد السنة قبل النوم، فجاءت العبارة على حسب هذه العادة^٧.

هناك تقديم العلة والسببية مثل قوله تعالى: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (الفاتحة: ٥) قدم العبادات لأنها سبب حصول الإعانة. وهناك تقديم لشرف المعلوم مثل قوله تعالى: عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (المؤمنون: ٩٢) فإن العلم الغيبات أشرف من المشاهدات^٨.

أما في التأخير فإخلاق بالتناسب، فقدم لمشكلة الكلام، ولرعاية الفاصلة، كقوله: وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (سورة فصلت: ٣٧) بتقديم (إياه) على (تعبدون) لمشكلة رءوس الآي^٩. تقديم لتعظيمه^{١٠} في قوله تعالى: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا (المائدة: ٥٥).

نظرا إلى البيانات السابقة رأى الباحث أن في القرآن الكريم إما تقديم اللفظ من اللفظ الأخرى، وإما تأخير اللفظ من اللفظ الأخرى. وفي تقديم وتأخير اللفظ من اللفظ الأخرى في القرآن الكريم يكون اسرار ومعاني مهمة للتعليم.

ولهذه الأسباب اراد الباحث ان يبحث عن التقديم والتأخير عمدة تحت الموضوع : التقديم والتأخير (دراسة تحليلية في بعض آيات القرآنية)

بالإضافة إلى مشكلة البحث السابقة فقدم الباحث الأسئلة: ما هو صور التقديم والتأخير في بعض آيات القرآنية؟، وما هو أسرار ومعاني التقديم والتأخير في بعض آيات القرآنية؟.

أما الأهداف المرجوه من هذا البحث فهي: لمعرفة بعض آيات القرآنية التي فيها التقديم والتأخير، ولمعرفة الأسرار ومعاني الآيات القرآنية عن التقديم والتأخير.

^٦ محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (بيروت: دار الفكر ١٩٨٨) ج. ٣ ص. ٢٨٠.

^٧ المراجع السابق ص: ٢٨١

^٨ المراجع السابق ص: ٢٩٥

^٩ المراجع السابق ص: ٢٧٥

^{١٠} المراجع السابق ص: ٢٩٣

ب- منهج البحث

أما الطريقة المستعملة في كتابة هذا البحث فهي الطريقة الوصفية على البحث المكتبي وهي بيان المعلومات منظما و واقعيًا ومطابقا بالحقائق والمقتضى الحال¹¹. والبحث المكتبي هو تقسيم الفائق المتعلقة بموضوع معين ومقارنتها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات بشأنها وتلخيصها¹².

أما الخطوات التي يجري بها الباحث في كتابة هذه البحث فهي: جمع المواد التي تتعلق بالموضوع من هذه البحث، وتقسيم الآيات القرآنية تكون التقديم والتأخير، وتقديم آراء العلماء نحو المسائل المبحوثة، والإتيان بالخلاصة وبعض الاقتراحات.

ج- نتائج البحث

١- صور التقديم والتأخير في القرآن الكريم

في هذا البحث قدم الباحث عن صور التقديم والتأخير في القرآن الكريم كما سيأتي:

أ) التقديم والتأخير في الاستفهام

١) من جهة ثبوته للفاعل، أو انتفانه عنه، كقوله تعالى: "فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره" (الزلزلة: ٧-٨) معناه: كل إنسان يعمل عملا خيرا فوجد أثره وكذلك كل إنسان يعمل عملا سرا فوجد أجزائه. في هذه الأمثلة، لا تلب إلا أن تعرف ثبوت الفعل للفاعل.

٢) من جهة ثبوته، أو ثبوت الفعل آخر مكانه، كما قال تعالى: ان الذين كفروا سواء عليهم ؤ أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون (البقرة: ٦) معناه كان الكافرون سواء (ثبوت) إذا تنذرهم أم لا.

ب) التقديم والتأخير بين الفعل والاسم في الاستفهام التقريري.

كقوله تعالى: "قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم" (الانبيا: ٦٠) وقوله تعالى: تا الله لأكيدن أصنا مكم بعد أن تولوا مدبرين. (الانبيا: ٥٧) يدلان على أنهم كانوا يعلمون أنه هو الفاعل.

ج) التقديم والتأخير بين الفعل والاسم في الاستفهام الإنكاري

¹¹ Hadeli , *Metode Penelitian Kependidikan*, (Padang: Baitul Hikmah Pres 2000) h. 61

¹² Winarno Surachman, *Penelitian Ilmiah*, (Bandung: Tarsito, 1990) h 139

قوله تعالى: قال يا قوم أرأيتم أن كنت على بينه من ربين وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وأيتم لها كارهون" (هود: ٢٨) أي أنكروكم على الهداءها، والمعنى لا يكون ذلك. ولما كان الغرض في الشواهد المتقدمة انكار الفعل قدم الفعل على الاسم. فإذا أريد انكار الاسم، أي الفاعل، أو المفعول أو غيرهما، وجب تقديمه أيضا.

(د) التقديم والتأخير في الخبر

١) التقديم والتأخير بين الفاعل المعنوي والفعل. نحو في قوله تعالى واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهو يخلقون (الفرقان: ٣) وقوله تعالى: وإذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به. (المائدة: ٦١) والسر في ذلك أن يكون الغرض أفادة تقوية الحكم الذي هو ثبوت الفعل للفاعل، وتوكيده ودفع الشك عنه لا قصره عليه.

٢) تقديم "مثل وغير" على الفعل. أن السر في وجوب تقديمهما إذا استعملا هذا الاستعمال، أن التقديم أعون على المراد بهما، وأنسب، لأنه في مثل هذه التراكيب، يفيد تقوية الحكم، وتأكيديه. وذلك أنسب للكناية التي يقصد المبالغة في اثبات الحكم.

(هـ) تقديم والتأخير لإفادة عموم النفي أو نفي العموم، يجب بثلاثة شروط:

١- اقتران المسند إليه بأداة المعلوم: ككل، وجميع" فإن يقترن، كان التقديم والتأخير سواؤ " فإذا قلت: "محمد لم يقسر" فأنت بلخيار بين أن تقدم "محمد" كما في المثال، أو تؤخره. بأن تقول: "أم نقصر محمد" إذ لا عموم حتى يراعى لأجله وجوب التقديم.

٢- أن يكون المسند إليه، لو آخر لأعرب فاعلا، وإلا لا ستوي التقديم والأخير، كقولك: "كل أنسان لم يقم أبوه" طو آخرت "كل أنسان" وقلت: لم يقم أبو كل أنسان" لم يكم "كل أنسان" فاعلا- وإفادة العموم خاصة بالتقديم والتأخير. فلا معنى لوجوب التقديم.

٣- اقترن المسند عليه يجرف النفي، فغإن لم يقترن، لا يجب التقديم نحو: كل أنسان قام، إذا العموم حاصل على التقديم أو التأخير.

(و) التقديم والتأخير بين المفعول والفعل.

ومن التقديم المفعول، لإفادة القصر قوله تعالى: "إن كنتم إياه تعبدون" إذ معناه: إن كنتم تخصصونه بالعبادة. وقوله تعالى: لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا. أخرجت صلة الشهادة في الأول، وقدمت في الثاني لأن الغرض في الأول اثبات شهادتهم على الأمم، وفي الثاني اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم.

٢- أسرار التقديم والتأخير في القرآن الكريم.

كما قال الشيخ الجر جان في كتابه " واد من أودية البلاغة" أن التقديم والتأخير في القرآن

الكريم له باب كثير الفوائد، أما أسرارهم في القرآن الكريم كثير منها:

(١) ما قدم في القرآن الكريم والمعنى عليه: وهي إما أن يقدم والمعنى عليه، أو يقدم وهو في المعنى مؤخر، أو بالعكس. ومقتضياته كثيرة، قد يسر الله منها خمساً وعشرين، والله ابن عبدون في قوله: سقاك الحياء من معان سفاح فكم لي بها من معان فصاح^{١٣}.

■ السبق باعتبار الإيجاد، كقوله تعالى: الله يصطفى من الملائكة رسولا من الناس.^{١٤} بتقديم الملائكة على البشر، فإن مذهب أهل السنة تفضيل البشر وإنما قدم الملك لسبقه في الوجود.^{١٥} وتقديم الأزواج على الذرية في قوله تعالى: يأبى النبي قل لأزواجك وبناتك^{١٦} فإن الأزواج أسبق بالزمان، ولأن البنات أفضل منهن، لكونهن بضعة منه ﷺ. وتقديم السنة على النوم كما قوله تعالى: لا تأخذه سنة ولا نوم (البقرة: ٢٥٥) لأن العادة في البشر: أن تأخذ العبد السنة قبل النوم فجاءت العبارة على حسب هذه العادة. تقديم الظلمات على النور كما قوله تعالى: وجعل الظلمات إلى النور (الأنعام: ١) لأن الظلمات سابقة على النور في الاحساس وكذلك الظلمة المعنوية سابقة على النور المنوي.^{١٧} وقال تعالى: والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعلكم السمع والأبصار والأفئدة^{١٨} فانتفاء العلم ظلمة، وهو متقدم بالزمان على النور الإدراكات. ثم تقديم الليل على النهار كما قال تعالى في القرآن: وجعلنا الليل والنهار آيتين (سورة سبأ: ١٨). لأنه سابق عليه في الزمان، ولذلك اختارت العرب التاريخ بليلتي دون الأيام، وإن كانت الليالي مؤنثة والأيام مذكرة، وقاعدتهم تغليب المذكر إلا في التاريخ. السبق باعتبار الإنزال، كقوله تعالى: وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان (سورة ال عمران: ٣، ٤). وقوله: الذي يجد نه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل (الاعراف: ١٥٧) وأما قوله تعالى: وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم (ال عمران: ١٩٩) فإنما قدم القرآن منها إلى فضلة المنزل إليهم.^{١٩} السبق

^{١٣} إمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزكشي: البرهان في علوم القرآن (بيروت: دار المعارف، د ت) ط ٢ ج ٣ ص ٢٣٨

^{١٤} سورة الحج: ٧٥

^{١٥} نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري، غرائب القرآن، (القاهرة: دار الحكمة) ج ١ ص ٢٦٢

^{١٦} سورة الأحزاب: ٥٩

^{١٧} محمد السيد الشيخون، اسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم، (القاهرة: دار الهيئة

^{١٨} سورة النحل: ٧٨

^{١٩} محمد السيد الشيخون، نفس المكان، ص ٧٩

باعتبار الوجوب والتكليف، كقوله تعالى: اركعوا واسجدوا^{٢٠} وقوله: تراهم ركعا سجدا (الفتح: ٢٩) وقوله تعالى: إن الصفا والمروة من شعائر الله (البقرة: ١٥٧) ولهذا قال ﷺ: نبدأ بما بدأ الله به. أو بالذات كقوله تعالى: مثنى وثلاث ورباع (النساء: ٣) قوله تعالى: ما يكون من نجوى ثلاثة هورابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم (المجادلة: ٧) وكذا جميع الأعداد كل مرتبة، هي متقدمة على ما فوقها بالذات. وأما قوله تعالى: إنم أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم.^{٢١} فوجه التقديم المثنى أن المعنى حثهم على القيام بالتصليحة لله، وترك الهوى، مجتعيين متساويين، أو منفردين متفكرين. ولا شك أن الأهم حالة الاجتماع فبدأ بها.

■ السببية، كقديم العزيز على الحكم في قوله تعالى: وما من إله إلا الله وأن الله لهو العزيز الحكيم (ال عمران: ٦٢) لأنه عز فحكمت وتقديم العليم على الحكيم في قوله تعالى: قال سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم (البقرة: ٢٢) لأنه الأكما ناشي، عن العلم. وأما تقديم الحكيم عليه في السورة الأنعا في قوله تعالى: نرفع درجات من نشاء أن ربك حكيم عليم. (الأنعام: ١٢٩) فإنه مقام تشريع الأحكام.^{٢٢} وقوله تعالى: إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين (البقرة: ٢٢٢) بقديم التوبة، لأنها سبب الطهارة. وقوله تعالى: وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي بلدة مينا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا. (الفرقان: ٤٨-٤٩) قدم إحياء الأرض، لأنه سبب إحياء الأنعام والأناسي، وقدم إحياء الانعام لأنه مما يحياه الناس، بأكل لحومها وشرب ألبانها.^{٢٣}

■ الكسرة، كقوله تعالى: فمنكم كافر ومنكم مؤمن (التغابن: ٢) قدم الكافرون، لأنه أكثر يدلل قوله تعالى: وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين. (يوسف: ١٠٢). وقوله تعالى: : والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما (المائدة: ٢٨) وقوله تعالى: الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة (النور: ٢) فجدم في الآية الأولى " السارق " لأن السرقة في الذكور أكثر، قدم في الثانية " الزانية" لأن الزنا فيهن أكثر.^{٢٤} وأما قوله تعالى: الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو شرك . سورة النور آية : ٣) فمسوق لذكر النكاح، والرجل أصل فيه، لأن هو الراغب، والخطاب ومنه يبدأ طيب.^{٢٥} وقول تعالى أ إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم

^{٢٠} سورة الحج : ٧٧

^{٢١} سورة سبا : ٤٦

^{٢٢} جلال الدين السيوطي الشافعي، الإنقان في علوم القرآن، بروت، دار الفكر ١٣٩٩ هـ-١٩٧٩ م ج ٢ ص ٤٥

^{٢٣} أبو القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري، الكشاف (نهران، انتشارات افتاب، دت) ج ٢ ص ٩٥

^{٢٤} السيوطي الشافعي، ج ٢ ص ٤٥

^{٢٥} الزمخشري، المراجع السابق، ج ٢ ص ٥٠

فحذروهم.^{٢٦} ولذلك قدمت الأموال في قوله تعالى: إنما أموالكم وأولادكم فتنة (التغابن: ١٥) لأن الأموال، لا تكاد تفارقها الفتنة بدليل قوله تعالى: إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى (العلق: ٦-٧)، وقوله تعالى: أمرنا متر فيها ففسقوا فيها (الإسراء: ١٦)، وليست الأولاد في استلزام الفتنة مثلها فكان تقديمها أولى.

■ التشریف. شرف الرسالة، كقوله تعالى: وما أرسلنا من رسول ولا نبى (الحج: ٥٢) فإن الرسول أفضل من النبى. ومنها شرف الذكورة: إن المسلمين والمسلمات (الأحزاب: ٣) وقوله تعالى: الكم الذكر وله الأنثى (النجم: ٢١) وقوله تهعالى: رجلا كثيرا ونساء (النساء). وأما التقديم الإناث فنقوله تعالى: يهب لمن يشاء إناثا (الشورى ٤٩) فليحبرهن، غد هن موضوع الانكسار، وهذا الذكور بالتعريف ن للإشارة إلى ما فهم من فضيلة التقجيم ويحتمل أن تقديم الإناث، لأن المقصود بيان أن الخلق كله بمشيئة الله تعالى، لا على وفوق غرض العباد.^{٢٧} ومنها شرف الحرية، كقوله تعالى: الحر بالحر والعبد بالعبد (البقرة: ١٧٨) ومن الغريب حكاية ببعض قولين في أن الحر أشرف من العبد أم لا. ومنها شرف العقل، كقوله تعالى: يسبحله من فى السموات والأرض والطير صافات (النور: ٤١) ومنها شرف الإيمان، كقوله تعالى: وإن كان طائفة منكم آمنى بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا (الأعراف: ٨٧) وكذلك تقديم المسلمين على الكافرين فكل موضع، والطائع على العاصى، وأصحا اليمين عن أصحاب الشمال. ومنها شرف اعلم، نقوله تهالى: قل هل يسوي الذين يعلمون الودين لا يعلمون (المز: ٩) ومنها شرف الحياة، كقوله تهعالى: يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي (الروم: ١٩) وقوله: وما يستوي الأحياء ولا الأموات (فاطر: ٢٢) وأما تقديم الموت في قوله تعالى: الذي خلق الموت والحياة (المالك: ٢) فمن تقديم السبق بالوجود، ومنها شرف المعلوم نحو: علام الغيب والسهادة (المؤمنون: ٩٢) فإن علم الغيبات أشرف من الشهادات. وقوله تعالى: يعلم سرهم وجهركم (الأنعام: ٦). ويعلم ما تسرون وما تعلنون (التغابن: ٤) وأما قوله: فإنه يعلم السر وأخفى (طه: ٧) أي من السر، ما اسرت في نفسك، وأخفى منه ما لم تحدث به نفسك، مما يكون في عد علم الله فيها سواء، ولا شك أن الآتى أبلغ. ومنها شرف الإدراك، كتقديم السمع على البصر، والسميع على البصير لأن السمع أشرف على ارجع القولين عند جماعة، وقدم القلب عليها في قوله تعالى: ختم الله على قلوبهم وعمل سمعهم وعمل أبصارهم

^{٢٦} سورة التغابن: ١٤

^{٢٧} الزركشى، المراجع السابق، ط ٢ ص ٢٥٢

غشاوة (البقرة: ٦) لأن الواس خدمة القلب، وموصلة إليه وهو المقصود ، وأما قوله : وختم على سمعه وقلبه (الجاثية: ٢٣) فأخر القلب فيا لأن العناية هناك بدم المستعين عن الساع ومنه الذين كانوا يجعلون القطن في آذانهم حتى لا يسمعون^{٢٨}. ومنها شرف المجازاة ، كقوله : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن بلسيئة (الأنعام ٦٠) ومنها شرف العموم ، فإن العام أشرف من الخاص : كتقديم العفو أي عفو عما لم يؤخذنا به نستحقه بذنوبنا، غفر لما وأخذنا به في الدنيا، قبلنا ورجعنا إليه فتقدم العفو على الغفور، لأنه أعم، وأخرت المغفرة لأنها أخص . ومنها تُرف الإحاة اللأذن بها، ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا لال وهذا حرام (النحل : ١١٦) وإنما تقدم الرام في قوله : فجعلتم منه حراما وحلالا (يونس: ٦٥٩) فلزيادة في الشيع عليهم ، أو لأجل السياق لأنه قبله : فكلون مما رزقكم الله حلالا طيبا (النحل : ١١٤) ومنها الشرف بالفضيلة، كقوله تعالى: مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين. (النساء : ٢٣). ومنه تقديم جبريل على ميكائيل في قوله تعالى: من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل (البقرة: ٩٨) لأن جبريل صاحب الوحي والعلم، وميكائيل صاحب الأرزاق ، والخيرات النفاية الجسمانية. وتقديم المهاجرين على الأنصار في قوله تعالى: والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار (التوبة: ١٠٠) لأنهم أفضل بدليل قول ﷺ " لولا الهجرة لكانت امرأ من الأنصار" وبالآية احتج الصديق ﷺ على تثليلهم وتعين الإمامة فيهم. وتقديم الإنس على الجن حيث ذكرا في القرآ لشرفهم على الجن، كقوله تعالى: قل لأئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن : لا يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (الإسراء: ٧٧) وقوله تعالى: فيو منذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان (الرحمن: ٥٦) وقوله تعالى: وأنا ظننا أن لن تقول لانس والجن على الله كذبا (الجن : ٥) وأما تقديم الجن في قوله تعالى " يا معشر الجن و الإنس (الانعام: ١٢٠). فلأنهم أن أقدم في الخلق، فيكون من قبل التقديم الزمان، ولهذا لما أخر في آية الحجر صرح بالقبلية يذكر خلق الإنسان. ثم قال : والجان خلقناه من قبل (الحجر ٢٧) أو لأنهم أقوى أجساما، وأظم أقداما، ولهذا قدموا في قوله تعالى: يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن ينفذوا من أقطار السموات والارض (الرحمن : ٢٣) وقوله تعالى: وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير (المل: ١٧) ويجوز ان يكون تقديمهم على الإنس في هذه الموضع من باب تقديم العجب، لأن خلقها

^{٢٨} الزركشي، المراجع السابق، ج ٢ س ٢٤٥

أغرب.^{٢٩} والوجود ان يقال : أنما دقدم الجن في قوله تعالى : يا معشر الجن والإنس " لأن المقام مقام تسلط واجتراء، والجن أحق بذلك، فلماذا قدمهم. وأما تقديم الجن في قوله تعالى: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (الذريات: ٥٦) فلأن المقام مقام خطاب بأمثل الأوامر في العبادة ، فقدمهم لما كاذب المخالفة منهم في ترك العبادة أكثر من الإنسز. ومنه تقديم الأنفس على الأموال في قوله تعالى: إن الله اشترى من المؤمنن أنفسهم وأموالهم (التوبة: ١١١) وأما تقديم الأموال في قوله تعالى: وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله (الانفال: ٧٢) فوجه التقديم أن الجهاد ن فستدعى تقديم الفاق الأول، فهو من السبق بلسببية^{٣٠} ومنه تقديم السموات والأرض (في قوله تعالى : خلق السموات الأرض بالحق (العنكبوت: ٤٤) وأما تأخيرها عنها في قوله تعالى: والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه (الزمر: ٦٧) فلأن الآتية في سباق الوعد والوعيد، وإنام لأهل الارض. ومنه تقديم الشمس على القمر في قوله تعالى: والشمس والقمر (إبراهيم: ٤٨) لأن الحكماء يقولون : إن نور القمر مستمد منا لنور الشمس ن وأما تأخير الشمس عن القمر في قوله تعالى: ألم ترو كيف خلق الله سبع سموات طبقا. وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا.^{٣١} فيحتمل وجهين : مناسبة رئيس الآي. أو أن انتقاع أهل السموات به أكثر. قال ابن الأنباري: يقال: أن القمر وجهه، يضئ لاهل الشمس وظهوره إلى الأرض ولهذا قال تعالى: فيهن لما كان الثر نوره يطي إلى أهل السماء.

■ المناسبة، وهي أما مناسبة المتقدم السياق الكلام. كقوله تعالى: ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون (النحل : ٦) فإن الجمال بلاجمال ، وإن كان طابقا حالتى السراح والإراحة، إلا أنها حاله أراحتها- وها مجيته من المرعى آخر الفها-يكون الجمال بها أفخر، إن هي بطان، وحالة سراجها للمرعى أول النهار يكون الجمال بها دون الأولى ، اذهي خماص.^{٣٢} وأما المناسبة لفظ هو منا التقجيم والتأخير. كقوله تعالى: إنشاء منكم أن يتقدم أو يتأخر (المدثر: ٢٧) وقوله تعالى: ثاة من الاولين وثاة من الآخرين (الواقعة : ٣٩-٤٠) وقوله تعالى : له الحمد في الاول والآخرة (القصص: ٧٠) وقوله تعالى : علمت نعس ما قدمت وأخرت (الانفطار: ٥) وقوله تعالى : فله الآخرة والأولى (

^{٢٩}الزر كشي، المراجع السابق ، ج ٢ ص ٢٥٨

^{٣٠}الزر كشي، المراجع السابق ، ج ٢ ص ٢٥٦

^{٣١}سورة نوح: ١٥-١٦

^{٣٢}السيوطى الشافى، المراجع السابق ج ٢ ص ٤٣

- (النجم: ٢٥) وأمل وقوله تعالى: فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (النمل : ١١)
فقدم التأخير لأنه الاصل، وإنما ذكر التقديم مع عدم إمكان التقديم نفيًا لا طرف الكلام كله.^{٣٣}
- الحث عليه. والحض على القيام به، حذرا من التهاون به، كتقديم تنفذ الوصية على وفاء الدين في قوله تعالى: من بعد وصية يوصى بها أو دين (النساء: ١١) فإن وفاء الين مقدم على الوصية ثرعا، ولكن قدم الوصية، لأنهم كانوا يسائلون بتأخيرها، بخلاف الدين.^{٣٤}
 - قال الزمخشري: فإن قلت : لم قدمت الوصية على الين، والدين مقدم عليها في الشريعة؟ قلت: لم كانت الرصية مشبهة للميراث في كونها مأخوذة من غير عوضن كان اخراجها، مما يشق على الورقه وتعاضلهم، ولا تطيب أنفسهم بها. فكان أداؤها مظنة للتفريق، يخلاف الدين، فإن تفو سهم مطمئنة إلى أدائه، فلذلك قدمت على الدين بعثا على وجوبها، والمسارة إلى أخراجها مع الدين. ولذلك جىء بلكة " أو " التسوية بينهما في الوجوب.^{٣٥}
 - الاهتمام عند المخاطب، كقوله تعالى : فاتبع سببا. تى إذا بلغ مغر السم (الكهف: ٨٥-٨٦) وقيل: لماذا بدأ بالغرب قبل المشرقن وكان مسكن ذى القرنين من ناحية المشرق؟ قبل القصد الاهتمام، إما لتلمرد اهله ، وكثرة طغيانهم فندلك الوقت، أو غير ذلك مما لم ينسته غلينا علمه.^{٣٦}
 - التنبيه على أن السبب ترتب، كقوله تعالى: يوم يحى عليها فتار جهنم فتكونى بها جابههم وجنوبهم وظهورهم (التوبة: ٣٥) قدم الجباه ، ثم الجنوب ثم الظهورة. لأن مانع الصدقة في الدنيا، كان يصرف وجهه أولا عن السائل يفوء بجانبه ، ثم يتولى بظهره.^{٣٧}
 - الترفي من الأدنى إلى الأعلى، كقوله تعالى: أم لهم أرجل يمشون بها لهم أبد يبطنشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسموعون بها (الأعراف : ١٩٥) بدأ بالأدنى لغرض الترفي، لأن اليد اشرف من الرجل والين أشرف من ايد ، والسمع أشرف من البصر.
 - المرتبة، كتقديم سميع على عليم في قوله تعالى: واتقوا الله سميع عليم (الحجرات ١) فإنه يقتضى التخريف، والتهديد، فبدأ بالسميع ، لتعلقه بالأصوات ، وإن من سمع حسك، فقد يكون أقرب اليك في العادة ممن يعلم ، وإن كان علم الله تعلق بما ظهر وم بطن.^{٣٨}

^{٣٣} المركشى ، المراجع السابق ج ٢ ص ٢٦٤

^{٣٤} السيوطى الشافعى ، المراجع السابق ، ج ٢ ص ٤٤

^{٣٥} الزركشى، المراجع السابق ج ٢ ص ٢٦٨

^{٣٦} المركشى، المراجع السابق ص ٢٦٨

^{٣٧} الزركشى ، ص ٢٦٨

^{٣٨} الزركشى ، المراجع السابق ، ج ٢ ص ٢٤٩

■ الداعية، كتقديم الأمر بعض الابصار على حفظ الفرج، في قوله تعالى: قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فراجهم (النور: ٢٠) لأن البصر داعية الفرج، لقوله صلى الله عليه وسلم: النان تريان، والفرج يصدق ذلك أو بكذبه.^{٣٩} قال الزمخشري: فإن قلت لم قدم غض الأبصار على حفظ الفرج؟ قلت: لأن النظر يريد الزنا، ورائد الفجور، والهوى فيه أشد وأكثر ولا يكاد يقدر على الإحتراس منه.^{٤٠}

■ التعظيم. كقوله تعالى: ومن يطع الله والرسول (النساء: ٦٩)

■ التعجب من شأنه، كقوله تعالى: وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والير (الأنبياء: ٧٩) قدم الجبال على الطير، لأن تسخيرها له، وتسبيحها أعجب، وأدل على القدرة، وأدخل في الأعجاز لأنها جماد، والطير حيوان ناطق.^{٤١}

■ كونه أدل على القدرة، كقوله تعالى: والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى في بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى أربع (النور: ٤٥) قدم في الذكر، من يمشى على بطنه، لأنه أدل باهر القدرة، وعجيب الصنعة من غيره، إذ هو ماش بغير الآلة المخلوقة للمشى وثنى بمن يمشى على بجلين، لأنه أدخل في القطار ممن يمشى على أربع، لأجل كثرة آلات المشى في الأربع.

■ قصد البداء والسختم به، إني أعم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون. لأن الوصف بعلمه أمدح، كما قيل: يعلم شركم وجهركم (الانعام: ٢) علم الغيب والشهادة (الرعد: ٩) والله يعلم ما تسرون وماتعلينون (النحل: ١٩).

■ قصد الترتيب. كقوله تعالى: يأيتها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم، أيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين (المائدة: ٦) فإن ادخال المسح بين الغسلين، وقطع النظر عن النظر مع مراعاة ذلك في لسانهم. دليل على قصد الترتيب، ولهذا الشافعي يقال: إن الترتيب واجب في الوضوء، لأن فاء التعقيب في قوله: "فاغسلوا" توجب تقديم غسل الوجه، ثم سائر الأعضاء على الترتيب. ولأنه تعالى: أدرج المسوح في المغسول، فدل هذا على الترتيب المذكور في الآية واجب، لأن اهمال الترتيب في الكلام مستقبح، فوجب تنزيه كلام الله تعالى عنه.^{٤٢}

(٢) ما قدم في القرآن الكريم والنية به التأخير

^{٣٩} محمد السيد شيخون، المراجع السابق ص ٩٨

^{٤٠} الزمخشري، المراجع السابق، ج ٢ ص ٦١

^{٤١} الزمخشري، المراجع السابق ج ٢ ص ١٠١

^{٤٢} محمد احمد الشيخون، المراجع السابق، ص ١٠٢

إن هذا سر من أسرار التقديم والتأخير فالقرآن الكريم. منها قوله تعالى: وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شر كأؤهم (الأنعام: ١٢٧) أي زين للمشركين شرأؤهم تفل أولادهم، لأن الشياطين، كانوا يحسنون لخم قتل يناتهم خشية العارن وقدم المعول لشدة الاعتناء به.^{٤٣} ومنها قوله تعالى: وقال الله لا تنخذوا الهينائين (النحل: ٥١) أي اثنين الهين، لأن التخاذ اثنين. يقع على ما يجوز وما لا يجوز، و " الهين " لا يقع إلا على ما لا يجوز ف" الهين " أخص. فكان جعله صفة أولى^{٤٤} ولكنه قدمو جعل موصوفا. ليعلم أن النهى راجع إلى التعدد، لا إلى الجنسية، لأن الاسم الحامل لمعنى لأفراد والتثنية دال على شيئين: على الجنسية، والعدد الخصوص، فإذا أريدت الدلالة على أن المعنى به منها، والذي يساق إليه الحديث هو العدد، شفع بما يؤكد، فدل به على التقصد إليه والعناية به، الا ترى أنك لو قلت: إنما هو اله، و ثم تؤكد بواحد، لم يحسن، وخيل أنك، ثنيت إلهية، لا الوجدانية.^{٤٥}

ومنها قوله تعالى: لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب، (ص: ٢٦) فقد أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: هذا من التقديم والتأخير يقول: لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا.^{٤٦} ولكنه لم يكشف النقاب عن سر التقديم. ويبدو لى أن التقديم فى الآية لمراعاة الفاصلة، لأن قبله: فغفرلنا ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مأب.

ومنها قوله تعالى: اقتربت الساعة وانشق القمر (القمر: ١) الاصل: انشق القمر واقتربت الساعة الآن انشقاق القمر، يدل على اقتراب الساعة من جهة أن ذلك يدل على جواز النخراق السماوايات وخرابها.^{٤٧}

ومنها قوله تعالى: فإنهم عدو لى إلا رب العالمين، (الشعراء: ٧٧) أي فأنا عدو آهتهم وأصنامهم، وكل معبود يعبدونه من دون الله. ولعل سر التقديم فالبية، أنه أراد أن يصور المسألة فى فسه، لفكأنه يقول لهم: إنى فكرت فى أمرى، فرأيت عابدى لها عبادة للعدو، فاجتنبها، وأثرت عبادة من الخير كله منه، وأراهم بذلك أنها نصيحة، نصح لها نفسه أولا، وبنى عليه تدبير أمره، لينظروا فيقولوا: ما نصنا إبراهيم، إلا بما نصح به نفسهنوما أراد لها إلا ما أراد لروحه، ليكون أدعى لهم إلى القبول، وأبعث على

^{٤٣} مصطفى الهاشمى، غرائب القرآن (القاهرة: مطبعة) ج ٨ ص ٢٧

^{٤٤} الزركشى، المراجع السابق، ج ٢ ص ٢٨٢

^{٤٥} الزركشى، المراجع السابق ج ٢ ص ٢٨٢

^{٤٦} السيوطى الشاعفى، المراجع السابق، ج ٢ ص ٢٩

^{٤٧} مصطفى البسابى، المراجع السابق، ج ٢٨ ص ٤٩

الاستماع منه ، ولأنه دخل في باب من التعريض ، وقد يبلغ التعريض للمنصوح ، مال يبلغه التاريخ لأنه يتأمل فيه ، فربما قاده التأمل إلى التقبيل.^{٤٨}

ومنها قوله تعالى : لو ترى إن فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريبين اي فزعوا ن أخذوا، فلا فوت ، لأن الفوت يكون بعد الأخذ،^{٤٩} والسر في التقديم هو شدة الاعتناء بالمقدم ، لأنه هو المقصود.

ومنها قوله تعالى: فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا،^{٥٠} قال قتادة ومجاهد والسدي في الآية تقديم وتأخير. والتقدير: فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة.^{٥١} والسر في التقديم ان هؤلاء المنافق طنوا ان المال والولد لا يكون نان عذابا، بل هما من نعم الله على عباده. فقدم قوله : "إما يريد الله ليعذبهم" ليبين أن ما يظنونه من منافع الدنيا هو في الحقيقة سبب لتعذيبهم وبلائهم وتشديد المحنة عليهم.^{٥٢}

ومنها قوله تعالى : إذ قال اللهم عيسى إني متوفيك ورافعك إلى (ال عمران: ٥٥) قال قتاده وغيره: هذا من المقدم المؤخر، تقديره: "إني افعلك إلى ، ومتوفيك يعنى بعد ذلك،^{٥٣} أي بعد انزلك إلى الدنيا. ويؤيده ما ورد في الخبير أنه سينزل، ويقتل الجال، ثم أنه تعالى: يتوفاه بعد ذلك. والسر في تقديم "متوفيك" على "رافعك" المناسبة السياق الكلام، لأن السياق فيه، لقوله قبله: ومكرا ومكر الله والله خير الماكرين (ال عمران : ٤٥) اذ المراد بمكرمهم أنهم وكلوا به أجله، ومعناه : إني عاصمك من أن يقتلك الكفار. ومؤخرك إلى أجل كتبته لك. وميتك حتف أنفك لا قتلا بأيديهم.^{٥٤}

ومنها قوله تعالى: فكذبوه فعقروها (الشمس: ١٤) اي فعقروها، ثم كذبوه في عقروها، وفي إجابتهم.^{٥٥} والسر في تقديم التكذيب على العقور مناسبة للسياق، لأن قبله: كذبت ثمود بطغواها، (الشمس: ١١) أو لأنه أهم. ولا مانع أن يكون التقديم للمناسبة والاهمية، إذ لا منافاة بينهما. ومنها قوله تعالى: وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الصمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره إلى عذاب النار وبئس المصير. وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت

^{٤٨} الزمخشري، المراجع السابق، ج ٢ ص ١١٦

^{٤٩} المركشي، المراجع السابق، ج ١١٦

^{٥٠} سورة التوبة: ٥٥

^{٥١} مصطفى الباني، المراجع السابق، ج ١٠ ص ١٠٧

^{٥٢} الزمخشري، المراجع السابق، ج ٢ ص ١٩٦

^{٥٣} إمام أبي الغداء الافظ ابن كثير الدمشقي، بيروت: دار الفكر، ج ١ ص ٢٦٦

^{٥٤} الزمخشري، المراجع السابق ج ١ ص ٤٢٢

^{٥٥} الزمخشري، المراجع السابق، ج ٢ ص ٢٨١

وإسماعيل ربنا تقبل من إنك أنت السميع العليم (البقرة: ١٢٦-١٢٧) في الآيتين تقديم وتأخير. لأن قوله: رب جعلني هذا بلداً آمناً" لا يمكن إلا بعد دخول البلد في الوجود ، فقوله: " وإذ يرفع" وإن كان متأخراً في التلاوة. فهو متقدم من حيث المعنى.^{٥٦}

ومنها قوله تعالى: "واقتر الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا" (الأنبياء: ٩٧) في الآية تقديم، وتأخير ، لم يقل: أبصر الذين كفروا شاخصة، لأمرين: ليدل به على أنهم مختصون بالشخص دون غيرهم من سائر أهل المخصر، وأما ثانياً، فلأنه إذا قدم الخبر:، أفاد ان الأبصار مختصة بالشخص من بين سائر صفاته من كونها جائزة، أو مطموسة، أو مزورة إلى غير ذلك من صفات العذاب . ولن قال : واقتر الوعد الحق فشخصت أبصارهم لم يعط من هذه الاسرار معنى واحداً.^{٥٧}

(٣) ما قدم في آية وأخر في أخرى

وقد جاء في القرأ الكريم تقديم الشيء على الآخر في آية الأخرى عكسهن وكل واحد منها تحته سر وزمز إلى لطائف غريبة ومعان دبية. التي لا يفتن إليها إلا من أنار الله بصائرهم، ومهم قوة الإدراك والملاحظة.

ومنه قوله تعالى: ففاتحة الكتاب " الحمد لله" وفي خاتمة الجائية : " فله الحمد". تقديم الأول جاء على الاصل، والثاني على تقديم الجواب ، فكأنه قيل عند وقوع الأمر: لمن الحمد؟ ومنه أله؟ فجاء الجواب على ذلك، ونظيره: "من الملك اليوم" ثم قال : الله الواحد القهار(غافر: ١٦)

وقوله تعالى: في سورة المؤمنون: وقال الملائم قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا (المؤمنون: ٢٢) قدم المجرور على الوصف لأنه لو أخر عنه- وأنت تعلم أن تمام الوصف بتمام ما يدخل عليه الموصف، وتمامه: " وأترفناهم في الحياة الدنيا" -لاحتتمل أن يكون من نعيم الدنيا، واشتبه الأمر في القائلين: أهم من قومهم أم لا؟ يخلاف قوله في موضع آخر منها: فقال الملائم الذين كفروا من قومه (المؤمنون: ٢٤) فإنه جاء على الأصل لعدم الأنعام.^{٥٨}

وقوله تعالى في السورة الأنعام: ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم (الانعام: ١٥١) وقال في السورة الإسراء: ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم(الأنعام: ٢١) قدم المخاطبين في الأولى دون الثانية، لأن الخطاب في الأولى للفقراء ، بدليل قوله: " من إملاق" فكان رزقهم عندهم أهم

^{٥٦} محمد السيد شيخون، المراجع السابق ص ١١٢

^{٥٧} السيد يحيى أبو حمزة من على بن إبراهيم العلوي اليمنى، الطراز، (بيروت: دار الكتب العلمية، دت ج ٢ ص ٦٩

^{٥٨} الإمام الشكاكي، مفتاح العلوم (بيروت: دار لكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ) ط ١ ص ١٢٩

من رزق أولادهم، فقدم النعد برزقهم على الوعد برزق أولادهم.^{٥٩} والخطاب في الثانية للأغنياء ،
بدليل قوله: "خسشة إملاق" فإن الخشية إنما تكون مما لم يقع، فكان رزق أولادهم، هو المطلوب
دون رزقهم، لأنه حاصل فكان أهم فقدم الوعد برزق أولادهم على الوعد برزقهم.^{٦٠}

ومنه قوله في سورة المؤمنين: لقد وعدنا نحن وآبائنا هذا من قبل (المؤمنين: ٨٣) وفي سورة النمل: لقد
وعدنا هذا نحن وآبائنا من قبل (النمل: ٦٧) ففي يورة المؤمنين. ذكر بعد المرفوع وما تبعه المفعول
الثنى، وهو موضعه. وأما في سورة النمل، فقدم المفعول الثاني على الضمير وعلى المعطوف، لكونه
منها أهم. يدل ذلك ان الذي قبل هذه الآية: أتذا كنا ترابا وآبائنا أئنا لمخرجون (النمل: ٦٧)
ولاذي قبل الأولى: أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمعوثون (المؤمنون: ٨٢).

فالجبهة المنظور فيها هناك، سيكون أنفسهم ترابا وعظاما ، والجبهة المنزر فيه ههنا هي كون
أنفسهم، وكون آبائهم تراب، والتراب أبعد في البلب الإعادة من العظام ، فقدم ليدل عل مزيد الاعتناء
في شأن الاشتنكومنه^{٦١} قوله تعالى في سورة القصص: وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى (القصص:
٢٠) وفي سورة يس: وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى (يس: ٢٠).

ففي سورة القصص ذكر المجرور بعد الفاعل، وهو موضعه. وأما في سورة يس، فقدم المجرور، لكونه
منها أهم، لاشتتال ما قبله على سوء معاملة أهل القرية السل من إصرارهم على تكذيبهم. فكان مظنة
ان يلعن السامع على – مجرى العلة- تلك القرية، ويبقى مجيلا في فكره. أكانت كلها كذلك، أم كان
فيها قطردان، أم قاس منبت خير، منتظرا الإمام الحديث به، فكان لهذا العارض مهما فقدم.

وقوله تعالى: في سورة طه: فالقى الشجرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى (طه: ٧٠) وفي سورة
الشعراء: قالوا آمنا برب العالمين، رب موسى وهارون (الشعراء: ٤٧-٤٨). قدم "هارون" في الأولى رعاية
للفاصلة ، لأنه قبله: ولا يفلح الساحر حيث أتى، (طه: ٦٩) وبعده: ولتعلمن اينأ أشد عذابا وأبى
(طه: ٧١) ومنه قوله تعالى سمعه وقبله (الجاثية: ٢٢) قال في سورة البقرة: ختم الله على قلوبهم وعلى
سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة (البقرة: ٧) قدم السمع على القلب في آية الجاثية، وعكس في البقرة،
لأن كفار مكة وكانوا ببغضونه بقلوبهم، وما كانوا يستمعون إليه وكفار المدينة كانوا يلقون إلى الناس
أن النبي صلى الله عليه وسلم شاعر وكاهن. وأنه يطلب الملك والرياسة، فالسامعون غذا سمعون
ذلك أبغضونه، ونفرت قلوبهم عنه. ففي هذه الصورة على هذا التقدير. كأن الأثر يصعد من البدن

^{٥٩} محمد السيد شيخون ، المراجع السابق ، ص ١١٩

^{٦٠} محمد على الصبني، الإيضاح في علوم البلاغة، (القاهرة: مطبعة، ١٣٨٥ هـ-١٩٦٦ م) ص ٦٧

^{٦١} الإمام الشكاكي، المرجع السابق

إلى جوهر النفس وفي الصورة الأولى كأن الأثر يتزل من جوهر النفس إلى قرار البدن، فورد ما في كل سورة على ترتيبه.^{٦٢}

ومنه قوله تعالى في سورة نوح: والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكون منها سبلا فجاجا(نوح: ٢٠) وقال في سورة الأنبياء: وجعلنا فجاجا سبيلا لعلمهم يهتدون (الانبياء: ٢١) ففي سورة نوح، آخر " فجاجا" وجعله صفة " سبيلا" ليبين ما أتهم في سورة نوح. والبيان بعد الإبهام من مقاصد البافاء، لما فيه التأكيد والتشويق.^{٦٣}

ومنه قوله تعالى في سورة البقرة: إنما حرم عليكم الميتة الدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله (البقرة:) وقال في سورة المائدة: حرمت لعلكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به (المائدة: ٢) وقال في سورة الأنعام: قل لا أجد فيما أوحي علي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون مسنة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لاله به (الانعام: ١٠٤) وقال في سورة النحل: إنما حرم عليكم الميتة والدم والحمل الخنزير وما أهل الله به. وأسرار في ذلك قدم " به" في سورة البقرة، وآخر في المائدة والأنعام والنحل، لأن تقديم الباء هو الاصل، لأنه يجرى في إفادة التعدية مجرى الهمزة والتضعيف، فكأن الموضع الأول هو اللائق بهذا الأصل.

وفي سائر المواضع قدم ما هو المستنكر، وهو ذبح لغير الله، لهذا لم يذكر في سائر الآيات، قوله: " فلا" ثم عليه " اكتفاء بما ذكر في الموضع الأول.^{٦٤}

د- الخاتمة

التقديم والتأخير أحد أساليب من علم المعاني، ومعنى التقديم هو تقديم ما حقه التأخير

والتأخير هو تأخير ما حقه التقديم لغرض اختصاص أو أهمية أو ضرورة. في آيات القرآن الكريم ثلاثة

أسرار التقديم والتأخير :

^{٦٢} السيط الشاعفي، المرجع السابق ج ٢٥ ص ٧٨

^{٦٣} محمد السيد شيخون، المرجع السابق، ص ١٢٢

^{٦٤} محمد السيد شيخون، المرجع السابق، ص ١٢٣

١. ما قدم في القرآن الكريم والمعنى عليه، فإنه يرجع إلى المسند إليه والمسند ولا إلى متعلقات الفعل إنما يرجع إلى المعنى سبع عشرة صورة، وأهمها التعظيم، كتقديم اسم الله تعالى في الأمور ذات الشأن في كل موضع من آيات القرآن الكريم. والتشريف كتقديم الرسالة على النبوة وتقديم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء قبله. وتقديم المهاجرين على الأنصار، وتقديم المسلمين على الكافرين وغير ذلك. والسبق كتقديم آدم على نوح ونوح على إبراهيم وإبراهيم على موسى وهو على عيسى، وتقديم الملائكة على البشر، وتقديم الظلمات على النور وتقديم صحفا إبراهيم على التوراة والتوراة على الإنجيل والإنجيل على القرآن الكريم.

٢. ما قدم في القرآن الكريم والنية به التأخير فإنه مما يجب في الصناعة النحوية ويدل على ذلك الإعراب كتقديم المفعول على فعله ليفيد الإختصاص أو من اجل المشاكلة لرؤوس الآي ومراعاة حسن الانتظام، وتقديم خبر المتبداً عليه ليفيد الاختصاص أو لزيادات المعنى، وتقديم الظرف، وإما ان يكون في كلام المثبت وفائدته الاختصاص وإما ان يكون في كلام المنفى، فيجوز تأخيره وتقديمه وأن تأخيره يفيد نفياً مطلقاً من غير تفضيل وتقديمه ليقصد تفضيله على غيره. وتقديم الحال الاستثناء ليفيد الخصر والاختصاص. وهذا القول من السائل فإنها تختلف حاله باختلاف التقديم التأخير.

٣. ما قدم في آية وأخر في أخرى فإنه يرجع إلى كون المقدم مناسباً لمطلع الكلام، كتقديم السماء على الأرض في آية وآية أخرى، تقديم الأرض على السماء، وتقديم الإنس على الجن في القول وفي الآخر تقديم الجن على الإنس، وتقديم الجار والمجرور في موضع وفي الأخرى تأخيره، وإلى غير ذلك، فإن كل واحد منها تحته سرور ورمز إلى لطائف غريبة ومعان عجيبة.

فهذه خاتمة البحث يرجو الباحث أن يقدم الإقتراح في آخر هذا البحث يعني ينبغي لطلاب ومعلمين اللغة العربية أن يتعمقوا للغة العربية، وخاصة علم البلاغة حيث في علم المعاني والبيان

والبديع، وكانت معرفة اللغة العربية مهمة جدا في فهم القرآن الكريم والاحاديث النبوية والكتب العربية ويرجو الباحث أن هذا البحث يكمل المراجع المتعلقة بالبلاغة مصدرا ومرجعا في كتابة الرسالة أو البحث العلمية.

المراجع

- الأب لويس معلوف اليوسعي، المنجد في اللغة الأعلام، بيروت: دارالمشرف: ١٩٩٣ م
- أبو القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري، الكشاف نهران، انتشارات افتاب، د.ت. ج ٢
- ابن حسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم المقاييس في اللغة، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٤.
- إمام أبي الغداء الافظ ابن كثير الدمشقي، بيروت: دار الفكر، ج ١
- إمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزكشي: البرهان في علوم القرآن بيروت: دار المعارف، د.ت. ج ٣
- الإمام الشكاكي، مفتاح العلوم، بيروت: دار لكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ، ط ١
- بيد القاهر بن عبد ارحمن الجر اجاني، دلائل الإعجاز، القاهرة: مطبعة المطبعة المدنى، ١٩٩٢
- جلال الدين السيوطى الشافعي، الإتيقان في علوم القرآن، بروت، دار الفكر ١٣٩٩ هـ-١٩٧٩ م.
- جلال الدين عبد الرحمن السيوتى، الجامع الصغير، بيروت: دار الفكر، ١٩٨١
- السخق خالد عبد الرحمن العك، اصول التفسير وقواعدها، دمشق: دار النفائس، ١٩٨٧
- السيد يحيى ابو حمزة من على بن إبراهيم العلوى اليمنى، الطراز، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- الطوف سليمان بن عبد القوي الصرصر البغداد، الإكسير في علم القرآن، القاهرة: المطبعة الثمودجية، د.ت.
- محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، بيروت: دار الفكر ١٩٨٨
- محمد السيد الشيخون، اسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم، القاهرة: دار الهيئة
- محمد على الصابوني، التبيان في علوم القرآن، بيروت: المزرعة بناية الايمان، ١٤٥٤
- محمد قريش شهاب، تفسير المصباح، جاكرتا: لنترا هاتي، ٢٠٠٤ م
- مصطفى الهاشمسى، غرائب القرآن، القاهرة: مطبعة ج ٨

نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القهي النيسابوري، *غرائب القرآن*، القاهرة: دار الحكمة. ج ١

Hadeli, *Metode Penelitian Kependidikan*, Padang: Baitul Hikmah Pres 2000.

Winarno Surachman, *Penelitian Ilmiah*, Bandung: Tarsito, 1990.